مركز التأصيل للدراسات والبحوث
Taseel Center for Studies & Research

النسخة الثانية بحلة جديدة

التعليق الموضوعي

- من حديث (١٦٩) إلى (٢١٤) ط: دار المحقق
- من حديث (١٥١) إلى (١٨٥) ط: دار الغرب

تقديم فضيلة الشيخ الدكتور:
عبدالرحيم بن صمايل السلمي

تنويه:
هذه النسخة تم مراجعتها من قِبل الفريق المنسق للبرنامج، ولم تُراجع من قِبل الشيخ.

برعاية مكتب الباروم للمحاماة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين، أما بعد:

المسائل التي سيتم تناولها:

أيها الإخوة الكرام فهذا المجلس الثالث من مجالس التعليق على الجمع بين الصحيحين للحافظ عبد الحق الإشبيلي رحمه الله، وفي هذا المجلس -بإذن الله تعالى- سنتعرض لموضوعات أحاديث هذا الأسبوع وهي:

- أولا: الوسوسة في الإيمان.
- ثانيًا: الوعيد.
- ثالثًا: شعب المعاصي.
- رابعًا: غربة الإيمان.
- خامسًا: والإسلام الحُكمي الظاهر.
- سادسًا: نزول عيسى عليه السلام، وبعض أشراط الساعة.
- سابعًا: سنختم بالحديث عن موضوع الوحي باعتباره المصدر الأساس للإيمان.

- **أولًا: الوسوسة في الإيمان:**

الوضوع الأول: الوسوسة في الإيمان

ساق الحافظ عبد الحق الإشبيلي رحمه الله مجموعة من الأحاديث في الصحيحين في موضوع الوسوسة في الإيمان وهي مما قد يعرض على المؤمن، وذلك أنَّ الإنسان إذا كان كافرا أو فاسقا بعيدا عن الله سبحانه وتعالى فإن الشيطان لا يتعرض له؛ لأنه مشتغل بما يرغب فيه الشيطان، ولكنه إذا عاد إلى الله عزوجل ورجع إلى الإيمان فإن الشيطان يقوم بإيذائه من خلال الوسوسة، ولهذا اشتكى جماعة من الصحابة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا: « إنَّا نَجِدُ في أنْفُسِنا ما يَتَعاظَمُ أحَدُنا أنْ يَتَكَلَّمَ به، قالَ: وقدْ وجَدْتُمُوهُ؟ قالوا: نَعَمْ، قالَ: ذاكَ صَرِيحُ الإيمانِ»، وفي بعض الألفاظ: «تلك محض الإيمان».

@alsahihayn1 @alsahihayn1_bot alsahihayn1@gmail.com @alsahihayn1

وقد ذكر في بعض الأحاديث صفة هذه الوسوسة: « يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَن خَلَقَ كَذَا؟ مَن خَلَقَ كَذَا؟ حتَّى يَقُولَ: مَن خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ باللَّهِ ولْيَنْتَهِ»، كما ورد في بعض هذه الأحاديث بيان لكيفية التخلص من هذه الوسوسة وهي بذكر الله تعالى والانتهاء بمعنى: ترك التفكير في هذا الموضوع.

أقسام الوسوسة

والوسوسة تنقسم إلى أقسام تجتمع في قسمين رئيسين:

القسم الأول: الوسوسة المرضية

القسم الأول: الوسوسة المرضيّة، وهي التي تكون مرضًا عند الإنسان، كالوسوسة في الطهارة، أو الوضوء، أو الطلاق أو في أي نوع من الأنواع التي قد ترد عليه.

وهي مثل الوسواس القهري الذي يكون ناتجًا عن القلق والاكتئاب ونحو ذلك، ومثل هذا هو أمر مرضي يحتاج إلى علاج طبي، ولا ينفع فيه كثرة الاستفتاء وكثرة السؤال، وإنما الحل: أن يذهب إلى طبيب من الأطباء المختصين بالطب النفسي ليقوم بمعالجته بحسب درجة هذه الوسوسة.

القسم الثاني: الوسوسة العارضة

القسم الثاني: الوسوسة العارضة، وهي التي اشتكى منها الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، لأنه إذا أقبل الإنسان إلى الطاعة وأتى للمتدين الذي يبتدئ في طريقه إلى الله فيبدأ الشيطان في محاولة الوسوسة له، وتأتي هذه الوسوسة على عدّة صور: فأحيانا في الدين وأحيانا في الشبهات وأحيانا في الله ﷻ، ومثل هذه الحالة تدّل على أن هذا الإنسان متجه إلى الله، وهذا هو معنى قول النبي ﷺ: «ذاكَ صَرِيحُ الإيمانِ» يعني: أن سبب هذه الوسوسة هو اتجاهك للإيمان، وهذا يدل على أنك من أهل الإيمان بإذن الله تعالى فلا الحل في مثل هذه الحالة إبعاد الشيطان، **وإبعاد الشيطان يكون بطريقتين:**

@alsahihayn1 @alsahihayn1_bot alsahihayn1@gmail.com @alsahihayn1

طرق إبعاد الشيطان:

- **الطريقة الأولى**: الاستعاذة منه وذكر الله ﷻ.
- **الطريقة الثانية**: عدم الاستمرار في الوسوسة، وعدم التفكير فيها، وتدريب النفس على ألا يفكر الإنسان فيها وإنما ينشغل بالعمل الصالح؛ لأنه إذا فكر فيها فإنها تشغله وتقلقه نفسيا.

وهذه الوسوسة العارضة تزول، ولكن المقصود أن هذه الوسوسة هي ناتجة عن عمل الشيطان لاتجاه الإنسان إلى الإيمان، ومن هنا جاء ذكر موضوع الوسوسة في باب الإيمان، وأما الوسوسة المرضية فالعلاج لها بالذهاب إلى الطبيب للمعالجة وبإذن الله سيتحسن الإنسان تدريجيا.

الموضوع الثاني: الوعيد

- **ثانيًا: الوعيد**

ساق الإشبيلي مجموعة من الأحاديث التي ورد فيها وصف صاحب المعصية بالنار، أو تحريم دخول الجنة، وهذه الأحاديث سبق أن أشرنا إليها في المجلس السابق، **وقلنا أن لها قاعدة، وهي**: أن نصوص الوعيد التي وردت في القرآن أو في السنة، نحن نقول أن هذا العمل وهذا الاعتقاد صاحبه متوعد بالنار، أو صاحبه متوعد ألا يدخل الجنة، وأنه سبب من أسباب دخول النار، أو أنه سبب من الأسباب المانعة من دخول الجنة ابتداءً.

ولكن لا نحكم على المعينين والأفراد بأنهم لا يدخلون الجنة أو بأنهم من أهل النار قطعا؛ لأن هذه النصوص جاءت في صفة الأفعال والأقوال والاعتقادات، ولم تأت في صفة الفاعل نفسه، فإن الفاعل قد يكون لديه حسنات ماحية فيغفر الله عزوجل

@alsahihayn1 @alsahihayn1_bot alsahihayn1@gmail.com @alsahihayn1

له تلك الذنوب، أو توبة يمحو بها الله عزوجل تلك المعاصي، وقد يحصل له شفاعة أو مغفرة من الله ﷻ وهو الغفور الرحيم.

أما المعينين فلا يصح الحكم عليهم في الآخرة بالقطع بأنهم من أهل النار أو أهل الجنة، ولكن أصحاب الوعيد الذين يرتكبون الذنوب والمعاصي في الدنيا، فهؤلاء لهم أسماء، ولهم طريقة في التعامل الشرعي معهم.

فأما أسماؤهم: فيسمى الفاسق الملي، ويسمى عاصيا ونحو ذلك من الأسماء التي وردت في الشرع بحسب المعصية التي ارتكبها، وأما بالنسبة لأحكامهم فهو محل للدعوة والإصلاح والنصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد يكون هناك نوع من الهجر، أو العقوبة بحسب حال هذا الشخص، وبحسب حال من يتعامل معهم، فالداعي إلى الله يتعامل معه بالدعوة، والمحتسب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقاضي يتعامل معه بالحكم والتأديب والتأنيب والتعزير، وهكذا بحسب الأحوال وهذه لها تفصيلات في أحكام الشريعة، وإنما ذُكرت في موضوع الإيمان؛ لأن الخوارج والمرجئة انحرفوا فيها انحرافا كبيرا، فالخوارج أخذوا النصوص التي ورد فيها وصف بعض الأعمال بأن صاحبها من أهل النار، أو بأنه لا يدخل الجنة، فحكموا مباشرة بالتكفير على هؤلاء الأشخاص، ولا شك بأن هذا من الغلو في الدين، ولهذا صاروا من أهل البدع والضلالة.

وأما المرجئة فإنهم قالوا: نحن لا نحكم على أحد لا بتكفير ولا تفسيق ولا تبديع ولا نحو ذلك، فقاموا بتجريد نصوص الوعيد من معانيها ومن مقاصدها الشرعية، وإنما الواجب هو الاعتدال الذي ذكرت تفصيله سابقا، وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة.

@alsahihayn1 @alsahihayn1_bot alsahihayn1@gmail.com @alsahihayn1

الموضوع الثالث: المعاصي لها شعب كما للإيمان شعب

- **ثالثًا: شعب الإيمان والكفر**

سبق أن بيَّنَّا بأن الإيمان له شعب كما ورد في حديث أبي هريرة ﷺ: «الإِيمانُ بضْعٌ وسَبْعُونَ، أوْ بضْعٌ وسِتُّونَ، شُعْبَةً، فأفْضَلُها قَوْلُ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وأَدْناها إماطَةُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ، والْحَياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمانِ».

فكذلك المعاصي فإن لها شعبًا، أعلاها الكفر بالله، ومن المعاصي: الكبائر، والصغائر وهي على عدّة أنواع، وقد ذكر الحافظ الإشبيلي رحمه الله مجموعة منها في الأحاديث التي سردها، نذكر منها:

اقتطاع مال المسلم، والحلف الفاجر، وغش الرعية -الأمير الذي يغش رعيته-، وأيضا مما ذكر: أن الأمانة ترفع من قلوب الناس، وأنه قد ترفع وهو نائم فيقوم الإنسان وهو على غير الأمانة، وضد الأمانة هو الخيانة.

ولا شك أن المقصود من هذا: أنَّ أيّ شعبة من شعب الإيمان يقابلها شعبة من شعب المعاصي إما بالترك أو بفعل ضدها، فمثلا: شعبة التوحيد -وهي الأعلى- ضدها الشرك، وشعبة الصدق ضدها الكذب، وشعبة الأمانة ضدها الخيانة وهكذا كل شعبة من شعب الإيمان لها أضداد من المعاصي والذنوب.

@alsahihayn1 @alsahihayn1_bot alsahihayn1@gmail.com @alsahihayn1

- **رابعًا: غربة الإيمان**

الموضوع الرابع: الأحاديث الواردة في غربة الإيمان

ساق الحافظ الإشبيلي مجموعة من الأحاديث في غربة الإيمان وضعف الدين ومفادها: أن الإيمان بدأ في زمن النبي ﷺ ضعيفا ثم قوي بعد ذلك، ثم سيعود ضعيفا كما بدأ، وهذا يدل على أن أحوال المؤمنين ليست واحدة في كل العصور و الأوقات، وإنما تتفاوت من وقت إلى آخر، وهذا من قدر الله ﷻ وابتلائه أن يبتلي الناس بعضهم ببعض، ولهذا جاء في الحديث عن النبي ﷺ: « بَدَأَ الإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كما بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ».

وتظهر علاقة هذا الموضوع بكتاب الإيمان: في بيان -إن صح التعبير في الاصطلاحات المعاصرة-المنحنى الزمني للإيمان، فهو يزيد أحيانا ويشتهر ويكون له دولة، وتُقام أحكام الله ﷻ في الناس، وأحيانا تضعف أحوالهم ويتسلط عليهم الكفار والمنافقون، وتكون أحوالهم في ضعف.

لكن الجانب المهم هو أن المتمسك بإيمانه في فترة غربة الإيمان، وفي فترة ضعه يكون له فضل عظيم ولهذا جاء في الحديث: « فطوبى للغرباء »، وطوبى قيل: هي الجنة، وقيل: طوبى بمعنى: أنها شجرة في الجنة، وكلها تدل على الثواب.

وأيضا جاء في بعض الروايات الأخرى في خارج الصحيحين وصف لهؤلاء الغرباء، فجاء في بعضها أنهم: «الذين يَصْلُحُونَ عِندَ فَسَادِ الناسِ »، يعني: إذا فسد الناس يكونوا هم صالحين، لا تضرهم البيئة وأحوال الناس الفاسدة، وورد في بعض الأحاديث أنهم يصلحون ما أفسد الناس يعني: دعاة يقيمون بالإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم الناس الخير، وهذا يدل على مكانتهم ومنزلتهم وهم المعنيون بحديث

@alsahihayn1 @alsahihayn1_bot alsahihayn1@gmail.com @alsahihayn1

الطائفة، ولهذا أشار في هذا المقام إلى حديث الطائفة المنصورة وهو حديث عظيم عن النبي ﷺ عندما قال: « ولا تزالُ طائفةٌ من أمتي على الحقّ منصورةٌ، لا يضرهُم من خذلهُم حتى يأتيَ أمرُ اللهِ ﷻ وهم على ذلك » ، وعند غربة الدين يكثر الشر، وحينئذ تكون الساعة قريبة من الناس والساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق كما أورد أحاديثا في هذا الصدد منها حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: « مِنْ شِرارِ الناسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ الساعةُ وهم أحياءٌ »، لأن الساعة لا تقوم إلا على الكفار وعلى الأشرار وأما أهل الإيمان فلا تقوم عليهم الساعة.

وقد ذَكَرَ مجموعة أحاديث تؤكد هذا المعنى منها: أن الإيمان ينكمش تأثيره ويضعف حتى ينحصر ما بين المسجدين أو ما بين المدينة ومكة كما جاء في الحديث: « وَهو يَأْرِزُ بيْنَ المَسْجِدَيْنِ » يأرز يعني: ينضم بعضه إلى بعض، « كما تَأْرِزُ الحَيَّةُ في جُحْرِهَا»، وهذا يدل على فضل هذه المنطقة، وأنه يجب أن تُنقى من الذنوب والمعاصي، وهذا يدل على ضرورة أن يقوم الناس الذين في هذه المنطقة –وفي غيرها من مناطق الإسلام– بالقيام بأمر الله ﷻ، والدعوة إلى الله، وإصلاح المجتمع فهذا يدل على فضل هذا المكان، لكن الإنسان لا يفضل بالمكان ولا يفضل بالنسب وإنما يفضل بدينه الذي يلتزم به.

@alsahihayn1 @alsahihayn1_bot alsahihayn1@gmail.com @alsahihayn1

الموضوع الخامس: الإسلام الحكمي

- **خامسا: الإسلام الحُكمي:**

والمقصود بالإسلام الحكمي هو الإسلام الظاهر، فمتى يكون الإنسان مسلما؟

والجواب: يكون الإنسان مسلما بشرطين:

- **الشرط الأول:** أن ينطق بالشهادتين ويبدأ في العمل بأعمال الإسلام.
- **الشرط الثاني:** أن يترك نواقض الإيمان، وتقدم الإشارة إلى هذا الموضوع.

فهذا الإسلام الظاهر هو الذي يترتب عليه التعامل معه كمسلم وفق ماورد في الشرع من أحكام وحقوق، مثل: حقوق الأخوة، الزواج، الطلاق، الصلاة عليه وإجابة دعوته، ونحو ذلك من حق المسلم على المسلم.

لكن هذا الإسلام الظاهر ليس بالضرورة أن يكون منج عند الله ﷻ، فالإسلام المنجي عند الله هو الإسلام الباطن وهو الإيمان الصادق الذي يكون صاحبه قد أتى بصدق الإيمان في القلب ومحبة الله والخوف منه ورجاءه، وأتى أيضا بأعمال الظاهر.

وعلى هذا يكون الإسلام الحكمي الظاهر هو الذي لا يترتب بسببه عقوبة، ولا ولا حكم الردة، لكن إذا خالف باطنه ظاهره كالمنافق فإنه يعتبر مسلما في الظاهر مع أنه يوم القيامة في الدرك الأسفل من النار.

الفرق بين الإيمان والإسلام إذا اجتمعا

وبهذا يتبين أن الإيمان المنجي عند الله –ﷻ– هو الإيمان الممدوح المثني عليه، وأما الإيمان الظاهر فهو الذي يستحق به أن يعامل معاملة المسلم.

وفي هذا المقام إشارة للفرق بين الإيمان والإسلام إذا اجتمعا، فيكون الإسلام هو الإسلام الظاهر الحكمي والإيمان هو الإيمان المنجي عند الله ﷻ، ولذلك ذكر قصة سعد بن أبي وقاص ﷺ عندما وصف رجلا بأنه مؤمن، قال: «أو إنه مسلم»، وهذا

@alsahihayn1 @alsahihayn1_bot alsahihayn1@gmail.com @alsahihayn1

يتطابق مع آية الأعراب في قوله تعالى: ﴿۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾ [سورة الحجرات:١٤]. يعني: أتيتم بالإسلام الظاهر لكن إيمان الباطن ليس هو المقصود به، إنما المقصود به إيمان الباطن على الحقيقة.

وفي هذا السياق أورد مجموعة من الأدلة المهمة في مسألة أدلة الإيمان وبراهينه، فالإيمان ينتشر ويظهر في الناس بشكل كبير ولهذا جاء بالحديث العظيم عن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ أنه قال: « ما مِنَ الأنْبِياءِ مِن نَبِيٍّ إلَّا قدْ أُعْطِيَ مِنَ الآياتِ ما مِثْلُهُ آمَنَ عليه البَشَرُ، وإنَّما كانَ الذي أُوتِيتُ وحْيًا أوْحَى اللَّهُ إلَيَّ، فأرْجُو أنْ أكُونَ أكْثَرَهُمْ تابِعًا يَومَ القِيامَةِ».

فهذا الحديث يدل على أنَّ الأنبياء جاؤوا بالآيات والبراهين والمعجزات المتنوعة، وأن المعجزة العظمى للنبي ﷺ هو القرآن الكريم، فهو معجز من جهة ألفاظه ومعانيه وفصاحته وبلاغته، وهو معجز أيضا من جهة ما اشتملت عليه هذه المعاني من الحق، والعدل، والصدق والخير، والفلاح للإنسانية، والصلاح للإنسان فردا ومجتمعا، وهو أيضا يدل على أنه الحق؛ لأنه لا يمكن أن يشابهه أحد فهو كلام الله ﷻ، ولهذا تحداهم أن يأتوا بعشر سور فلم يستطيعوا أن يأتوا بسورة، وهذا يدل على أنه لا يمكن الإتيان بمثل هذا القرآن.

الكفاية بالبلاغ الرسالي على الناس

وأيضا في هذا المقام أشار إلى الكفاية بالبلاغ الرسالي على الناس ، وبيان ذلك: أن الإنسان إذا وصله كلام الله ﷻ وفهمه الفهم العادي الذي يحصل من الإنسان فإن الحجة تقوم عليه ويكون محاسبا في الدنيا والآخرة، ولهذا جاء في الحديث عن النبي ﷺ: «والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لا يَسْمَعُ بي أحَدٌ مِن هذِهِ الأُمَّةِ» يعني: أمة الدعوة وليست أمة الإجابة لأنه وصفهم بقوله: « يَهُودِيٌّ، ولا نَصْرانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ ولَمْ

@alsahihayn1 @alsahihayn1_bot alsahihayn1@gmail.com @alsahihayn1

يُؤْمِنْ بالَّذِي أُرْسِلْتُ به، إلَّا كانَ مِن أصْحابِ النَّارِ »، فمعنى ذلك أن الحجة قامت عليهم بسماعهم بالنبي ﷺ وببلوغهم كلامه ﷺ وفهمه الفهم العادي الذي يفهمه الناس فليس شرطًا أن تُزال كل ما عندهم من وساوس، فقيام الحجة يكفي كما قال الله عزوجل: ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾ [سورة الأنعام:١٩]. وأما مسألة الشبهات والإشكالات التي قد ترد عليه فإنه يجب عليه السؤال حتى تزول.

الموضوع السادس: نزول عيسى وعلاقته بالإيمان

- **سادسًا: نزول عيسى عليه السلام وعلاقته بالإيمان**

طبعا أحاديث نزول عيسى هي أحاديث متواترة عن النبي ﷺ وقد ثبت أن عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان، فإذا نزل فإنه يحكم بين الناس حكما مقسطا ويكسر الصليب، ومعنى كسره للصليب: أي: إزالته لعقائد النصارى. وأيضا يقتل الخنزير، وهذه من شعارات النصارى. وفي هذا دلالة على انتشار الإيمان وظهوره في آخر الزمان.

وقوله ﷺ: «ويضع الجزية »، قيل: المقصود أنها لا تكون مقبولة من أحد إما أن يؤمن وإما أن يُقتل، وقيل: يضعها بمعنى: أنه يضربها على كل من لم يؤمن به من أصناف الكفار، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد وهذا دليل على ظهور الدين، وظهور النعمة، وظهور الخير وهذا يؤيد ما ذكرنا آنفا.

تحرير معنى قوله ﷺ: « ولتتركن القلاص فلا يُسعى عليها»

وهذا يحصل بعد فتنة عظيمة تحصل للمسلمين وهي فتنة الدجال ويأجوج ومأجوج، فيكون عطاء الله ﷻ للناس عظيم لدرجة أنه قال: «ولَتُتْرَكَنَّ القِلاصُ فلا يُسْعَى عليها»، والقلاص المقصود بها: الناقة الشابَّة فلا يُسعى عليها يعني: أنه لا يهتم بها، فلا يُهتم بها لأن هناك من المال ما هو أكبر منها فلا يحتاج إليها، وليس المقصود أنه لا يركب عليها كما ذكر المعلق في قوله: "كما هو مشاهد في زماننا"؛

@alsahihayn1 @alsahihayn1_bot alsahihayn1@gmail.com @alsahihayn1

لأن الحديث ورد في قصة عيسى عليه السلام، وعيسى لم ينزل، فالموضوع ليس متعلقا بزماننا، وإنما هو متعلق بزمان عيسى، ولو كان المقصود كما هو مشاهد في زماننا لما ذُكر كميزة لنزول عيسى عليه السلام وإنما المقصود انتشار المال حتى أن أنفَسَ المال وهو النوق الشابة لا يُلتفت إليها لكثرة المال.

وقال ﷺ: « ولَتَذْهَبَنَّ الشَّحْناءُ والتَّباغُضُ والتَّحاسُدُ، ولَيَدْعُوَنَّ إلى المالِ فلا يَقْبَلُهُ أحَدٌ»، أي: يُدعى إلى أخذه في الزكاة فلا يقبله أحد فهو دليل على ظهور المال، وأيضا فيه إشارة إلى مسألة انتهاء الإيمان، وذلك بطلوع الشمس من مغربها فالإيمان ينتهي إذا طلعت الشمس من مغربها فلا يقبل من أحد حينئذ شيء من الإيمان، **فانتهاء قبول الإيمان يكون في حالتين:**

أحوالِ انتهاء قبول الإيمان

- **الحالة الأولى:** حال قيام الساعة الفردية على الشخص عند الموت وعند الغرغرة، وحينئذ لا يقبل منه الإيمان إذا عاين الموت.
- **الحالة الثانية:** وهي لكل الجنس البشري، ويكون ذلك إذا طلعت الشمس من مغربها.

ولهذا جاء في الأحاديث التي ساقها المؤلف رحمه الله أن الشمس إذا طلعت من مغربها آمن الناس جميعا وهذا هو المراد بقول الله عزوجل: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [سورة الأنعام:١٥٨]. لكن هذا الإيمان غير مقبول لأنه تم بعد فوات الأوان وانتهاء التكليف بطلوع الشمس من مغربها.

@alsahihayn1 @alsahihayn1_bot alsahihayn1@gmail.com @alsahihayn1

- **سابعًا: الوحي**

الموضوع السابع: ما يتعلق بالوحي

بوب الحافظ الإشبيلي بابا بعنوان: (باب بدء الوحي)، لعظيم مكانة الوحي في الإسلام والوحي يشمل: القرآن والسنة فهما المصدر الأول والأخير للإيمان، وذلك أنَّ الإيمان لا يمكن الوصول إليه من خلال العقل أو أي مصدر من المصادر الأخرى وإنما مصدره الوحيد هو كلام الله وكلام رسوله ﷺ، ولهذا كثيرا ما يسوق أهل العلم الحديث في الوحي والنبوة والرسالة ضمن موضوعات الإيمان، ومن هنا أتت إشارة بعض العلماء إلى فقه الإمام الدارمي رحمه الله في سننه عندما بدأ بالنبوة في أوَّل كتابه؛ لأن النبوة هي مصدر الإيمان، وأيضا بفقه الإمام البخاري رحمه الله عندما بدأ بكتاب بدء الوحي ثم ثنى بالإيمان؛ لأنه لا يمكن أن يحصل الإيمان دون الوحي، **ووحي الله إلى نبيه على صورتين:**

- بدون واسطة: الكلام المباشر من الله ﷻ.
- بواسطة، وهو على نوعين:

النوع الأول: ما يحصل من كلام الله عزوجل الذي يرسل به الملك إلى النبي.

النوع الثاني: الإلهام كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ: «إنَّ رُوحَ القدُسِ نفثَ في رَوْعي أنَّ نفسًا لنْ تموتَ حتَّى تستكملَ أجلَها وتستوعبَ رِزقها فاتقوا اللهَ وأجمِلوا في الطلبِ...»، **ومعنى نفث في روعي**: أي: ألقى الوحي في قلبي، وهذا الإلهام ليس هو الإلهام العادي الذي يحصل للإنسان من فكرة جديدة، وإنما هو شيء من الإلقاء المباشر الذي يدرك النبي الفرق بين ما يأتيه من

@alsahihayn1 @alsahihayn1_bot alsahihayn1@gmail.com @alsahihayn1

الملك بالإلقاء، وبين أفكاره العادية التي يفكر فيها بشكل طبيعي، وبه يتميز الوحي عن الأفكار البشرية التي تحصل عند النبي.

أيضا ساق في هذا الصدد ما يتعلق بموضوع الإسراء لأن في الإسراء شُرعت الصلاة وسمع النبي ﷺ كلام الله عزوجل وقابل فيه الأنبياء، والإسراء هو أحد معالم الإيمان الكبرى الذي انتقل فيه النبي ﷺ إلى المسجد الأقصى ثم عُرج به إلى السماء، ولهذا لَّما جاء النبي ﷺ وأخبر به المشركين لم يؤمنوا به، وآمن به أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وقال: «أنني أؤمن بالوحي يأتيه بالوحي يأتيه من السماء في كل يوم وليلة ولا أؤمن بمثل هذا »، وسُمي الصديقُ بهذا اللَّقب لقوة صدقه ويقينه بما جاء به النبي ﷺ من الحق.

وأيضا ورد في موضوع الإسراء حادثة شقّ صدر النبي ﷺ وحشوه بالإيمان والحكمة، وهذا تم قبيل الإسراء كما ورد في الأحاديث التي ساقها المصنف: أنه أُخذ من الحجر أو من الحطيم وشُقّ صدرهُ وجوفهُ ومليء إيمانا وحكمة ثم أعيد مرة أخرى، وقد حصل شق صدر النبي ﷺ مرتين:

- المرة الأولى: وهو صبي.
- والمرة الثانية: بعد الرسالة عندما أسري به إلى السماء.

سبب رفض العقلانيون للأحاديث الحاكية عن بعض الأمور الغيبية، والجواب عليه

وهذه الأحاديث التي ساقها المصنف أحاديث ثابتة صحيحة عن النبي ﷺ لكن كثيرا ممن يقدِّس العقل لا يؤمن بها؛ لأن العقل عنده صار هو المصدر لتقبل الحقائق. ولهذا لا يتقبلها العقلانيون سواء ما يتعلق بشق الصدر أو سجود الشمس تحت العرش، فقد نُقلت أحاديثُ عن النبي ﷺ أن الشمس إذا غربت تذهب وتسجد

@alsahihayn1 @alsahihayn1_bot alsahihayn1@gmail.com @alsahihayn1

تحت العرش وتستأذن، وهكذا في كل يوم حتى يقال لها: أخرجي على الناس من المغرب، فتخرج على الناس مرة أخرى وذلك هو لحظة قيام السَّاعة.

فهؤلاء القوم لا يؤمنون بها لأنهم يقولون أن الفَلَكَ موجودٌ الآن والأرض معروفة والشمس معروفة، فأين العرش الذي تسجد تحته؟

وهذه كلها من الأمور الغيبة التي لا يجوز معارضتها بالعقل ثم إنها لا تخالف العقل فإنه لا يشترط في العقل أن تَرى كل شيء بعينك؛ فإنَّ الشمسَ حتى ولو كان معروف مكانها، ويمكن الاطلاع عليها بالوسائل الحديثة، فإنَّ هذا لا يمنع من أن تأتي العرش وتسجد وأنت لا تراها؛ خصوصا وأن هذه الشمس هي في الأصل تحت العرش، فالعرش كالقبة فوق السماوات والأرض، أما مسألة استئذانها لربها فهذا أمر غيبي لا نعرفه، وقد أخبر به الصادق المصدوق، ونحن نصدق النبي ﷺ فيما هو أعظم من ذلك فكيف بمثل ذلك! فهو صادق مصدق وصدوق ﷺ ولا يمكن أن يكون كلامه إلا حقا.

الواجب على المسلم تجاه الأمور الغيبية التي أخبر بها النبي ﷺ

هذه جملة من الموضوعات التي أردنا التعليق عليها في هذا المجلس أسأل الله ﷻ أن يعلمنا وإياكم ويفقهنا وإياكم في الدين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

❁❁❁❁❁❁

@alsahihayn1 @alsahihayn1_bot alsahihayn1@gmail.com @alsahihayn1